أثر ابن كلاب على الأشاعرة والماتريدية في مسألة الإيمان

د. هند بنت أحمد العصيمي
أستاذ العقيدة المشارك بكلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية
haosaimi@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٠/ ١/ ٢٠٢٥م **تاريخ قبول البحث**: ١١/ ٢/ ٢٠٢٥م

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فهذا بحث بعنوان: "أثر ابن كلاب على الأشاعرة والماتريدية في مسألة الإيمان"، ويهدف إلى الوقوف على قول الأشاعرة والماتريدية في مسمَّى الإيمان والزيادة والنقصان والاستثناء فيه عند الفرقتين، وإبراز مدى تأثر كلٍّ فرقة بشيخهم ابن كلاب.

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت فيها مشكلة البحث، وحدوده، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وإجراءات البحث، وخطته، وفي التمهيد عرَّفت الإيمان لغة وعند أهل السنة.

في المبحث الأول: تناولت حقيقة الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية، حيث ذكرت فيه أقوال أئمتهم في المسألة، ومدى تأثرهم بابن كلاب، وفي المبحث الثاني: تحدثت فيه عن زيادة الإيمان ونقصانه عند الأشاعرة والماتريدية، وذكرت فيه أقوالهم، وبينت أثر قول ابن كلاب فيهم، وأما المبحث الثالث: تحدثت فيه عن الاستثناء في الإيمان عند الأشاعرة والكلابية، ونقلت أقوالهم، وبينت مدى تأثرهم بابن كلاب، كما وازنت بين أيهما أقرب لقول ابن كلاب.

وتوصل البحث لنتائج منها: أن الأشاعرة أقرب لابن كلاب ولأهل السنة من الماتريدية في مسألة الإيمان.

الكلمات المفتاحية: الإيمان، ابن كلاب، الأشاعرة، الماتريدية، أثر.

The Impact of Ibn Kalab on the Ash'arites and Maturidites Regarding the Issue of Faith

Dr. Hind bint Ahmed Al-'Osaimi
Associate Prof. of Creed at the Faculty of Arts, Islamic Studies Dept., King Saud University, Saudi Arabia
haosaimi@gmail.com

Date of Receiving the Research: 20/1/2025 **Research Acceptance Date**: 11/2/2025

Abstract:

This research is entitled: "The Impact of Ibn Kalab on the Ash'arites and Maturidites Regarding the Issue of Faith." It aims to examine the views of the Ash'arites and Maturidiyyah on the definition of faith, its increase and decrease, and the exception in it according to the two groups, as well as to highlight the extent of their influence by their sheikh, Ibn Kalab.

This research followed the descriptive, inductive, analytical methodology.

I have divided this research into an introduction, a preface, three main chapters and a conclusion**.**

In the introduction, I addressed the research problem, its scope, objectives, questions, methodology, previous studies, research procedures and the research plan. In the preface, I defined faith linguistically and according to Ahl Al-Sunnah**.**

In the first chapter, I explored the concept of faith according to the Ash'arites and Maturidiyyah, citing the statements of their scholars on the issue and the extent of their influence by Ibn Kalab. In the second chapter, I addressed the increase and decrease of faith according to the Ash'arites and Maturidiyyah, presenting their statements and analyzing the impact of Ibn Kalab's views on them. In the third chapter, I examined the exception in faith as stated by the Ash'arites and the Kalabiyyah, quoting their statements, showing the extent of their influence by Ibn Kalab, and weighing which of the two groups is closer to his perspective.

The study concluded with several findings, including: that the Ash'arites are closer to Ibn Kalab and Ahl Al- Sunnah than the Maturidites on the issue of faith.

Keywords: Faith, Ibn Kalab, Ash'arites, Maturidites, Impact.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله.

أما بعد:

فإن الإيمان ومسائله من أهم مسائل الدين، وإن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على الإيمان الصحيح، وبالإيمان يحيا العبد حياة طيبة في الدارين، والله سبحانه قرَن بين العلم والإيمان في قوله -تعالى-: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

ومسألة الإيمان من المسائل التي وقع فيها الاختلاف، والافتراق بين طوائف من المسلمين؛ بل قد تكون من أول مسائل الاختلاف في هذه الأمة.

ولابن كلاب مقالات في الإيمان وافقه فيها فرقتا الأشعرية والماتريدية، وخالفتاه في مسائل أخرى، فرأيت دراسة أثر قول ابن كلاب في هاتين الفرقتين، ومدى متابعتهما له.

مشكلة البحث:

يُعدُّ ابن كلاب من متقدمي المتكلمين، وكان له الأثر في فرقتي الأشعرية والماتريدية في عدة مسائل، منها الصفات والإيمان وغيرها؛ ولذلك أعددتُ هذا البحث؛ للتحقق من هذه المقالة، وإبراز أثره فيهما.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على مسائل: حقيقة الإيمان، وزيادته ونقصانه، والاستثناء في الإيمان؛ لأنها من أشهر المسائل التي نُقل عن ابن كلاب أقوال فيها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية هذا البحث وسبب اختياره في عدة نقاط، منها:

١ - أن مسألة حقيقة الإيمان من المسائل التي يترتب عليها كثير من الأحكام، كالولاء والبراء، والمدح والذم، والثواب والعقاب.

٢ – مآلات المخالفة في هذه المسألة على المسمَّى الشرعي.

٣ – انتشار فرقتي الأشاعرة والماتريدية في العالم الإسلامي، وبيان أثر مقالات ابن كلاب عليهما، وهو ما يسهم في بيان أصولهم.

أهداف البحث:

١ – بيان مذهب الأشاعرة والماتريدية في مسمَّى الإيمان وزيادته والاستثناء فيه.

٢ – الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين مذهبي الأشاعرة والماتريدية في مسائل الإيمان.

٣ – أثر ابن كلاب في الأشاعرة والماتريدية، وتقييم مقالتهم في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

أسئلة البحث:

١ – ما مذهب الأشاعرة والماتريدي في مسمَّى الإيمان وزيادته والاستثناء فيه؟

٢ – ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين مقالات الأشاعرة والماتريدية في مسائل الإيمان؟

٣ – ما مدى أثر ابن كلاب في الأشاعرة والماتريدية، وما مدى موافقتهما لأهل السنة والجماعة؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث:

– تتبع أقوال الأشاعرة والماتريدية من مصنفاتهم.

– تتبع ما حُكي عن ابن كلاب في مسألة حقيقة الإيمان وزيادته ونقصانه، والاستثناء فيه من كتب العقائد والمقالات.

– مناقشة أقوال الأشاعرة والماتريدية، ودراسة مدى موافقتهم أو مخالفتهم لابن كلاب، ونقدها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

– عند ورود الأعلام أكتفي بذكر تاريخ وفاتهم فقط.

– تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بالإحالة إليهما أو أحدهما، وإن كانت في غيرهما خرَّجته من مظانه، ونقلتُ أحكام الأئمة على الحديث.

– ذكر بيانات المصدر أو المرجع باختصار، حيث أذكر اسم الكتاب، واسم مؤلفه، وأما ما يتعلق بالمعلومات التفصيلية المتعلقة بالكتاب فهي في فهرس المصادر والمراجع.

– خاتمة البحث وضمنتها أبرز النتائج.

– ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

هناك عدة بحوث ورسائل تناولت الكلابية، أهمها:

- عبد الله بن كلاب وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف – سالم وهبي صانجقلي – جامعة أم القرى.
- آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة- هدى الشلالي – جامعة الملك سعود.

فهذان البحثان يتحدثان عن أثر ابن كلاب في فرقة الأشاعرة، وأما بحثي فسيضيف، ويوضح أثر ابن كلاب في الماتريدية في مسألة الإيمان مع المقارنة بينهما.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة، وتشتمل على: موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهجه البحث، واجراءاته، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بالإيمان في اللغة والاصطلاح عند أهل السنة.

المبحث الأول: مسمَّى الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية، وأثر ابن كلاب فيهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسمَّى الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في مسمَّى الإيمان، وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زيادة الإيمان ونقصانه عند الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في زيادة الإيمان ونقصانه وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستثناء في الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في حكم الاستثناء وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد:

- تعريف الإيمان لغة واصطلاحًا:

- تعريف الإيمان لغةً:

الإيمان في اللغة: مصدر من آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن، وهو مشتق من الأمن(١). توضع هنا حاشية لتوثيق التعريف اللغوي من المعاجم

وفسَّر علماء اللغة هذا اللفظ بتفاسير عدة، منها:

أنه بمعنى التصديق، ومنه قوله تعالى حكاية عن قول إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، أي بمصدق، وهذا هو المشهور عند عامة علماء اللغة، حتى قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): "اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق"(٢)، وضده الكفر(٣).

١. وأنه بمعنى الأمن، وضده الخوف(٤).

٢. وأنه بمعنى الأمانة، وضده الخيانة(٥).

٣. وأنه بمعنى الإقرار والإذعان(٦).

وخلاصة ما سبق أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن وليس مجرد التصديق.

- تعريف الإيمان اصلاحًا عند أهل السنة:

عرَّف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه: تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمَّى الإيمان(٧).

---

(١)ينظر: لسان العرب، لابن منظور (١٣ / ٢١) مادة (أ م ن)

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري، (١٥ / ٣٦٨).

(٣)ينظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣ / ٢٣)، مادة (أ م ن).

(٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٥ / ٢٠٧١)، مادة (أمن)، وانظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١ / ١٣٣).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١ / ١٣٣).

(٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (٩١).

(٧) ينظر: الشريعة، للآجري، (٣ / ٦١١)، الإبانة، لابن بطة، (٢/ ٨١١، ٨٧)، تحقيق: رضا بن نعسان، الإيمان، لابن منده، (١ / ٣٣١)، شرح أصول الاعتقاد، للالكائي، (٤/ ٨٨٩-٨٣٠)، تحقيق: أحمد حمدان، الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٢١، ٢٦٤-٢٧١).

ويقول الآجري (٣٦٠هـ) -رحمه الله-: "اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح"(٨).

وحكى ابن عبد البر(٤٦٣هـ) الإجماع على ذلك حيث قال: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان"(٩).

والملاحظ أن عبارات السلف اختلفت في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وتارة: هو قول وعمل ونية، وهذا الاختلاف في حقيقته اختلاف لفظي، فهم، وإن اختلفت عباراتهم، فالمعنى واحد، فمن قال: (الإيمان قول وعمل) أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن زاد (الاعتقاد) رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: (قول وعمل ونية) قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك(١٠).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-(٧٢٨هـ) مؤكدًا: "وليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي، ولكن القول المطلق والعمل المطلق في كلام السلف يتناول قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح"(١١).

---

(٨) الشريعة، للآجري، (٢ / ٦١١).

(٩) التمهيد، لابن عبد البر، (٩/ ٢٣٨).

(١٠) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/ ١٧٠ – ١٧١)، لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (١/ ٤٠٦).

(١١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/ ٥٠٥).

المبحث الأول: مسمَّى الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية، وأثر ابن كلاب فيهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مسمَّى الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية.

للأشاعرة أكثر من قول في حقيقة الإيمان، هذه الأقوال هي:

القول الأول: مذهب جمهورهم: أن الإيمان هو التصديق بالله تعالى والعلم به، وهو أشهر أقوال أبي الحسن(١٢).

وممن قال به من أعلام الأشاعرة: الباقلاني (٤٠٣هـ)(١٣)، والبغدادي (٤٢٩هـ)(١٤)، والمتولي الشافعي (٤٧٨هـ)(١٥)، والغزالي (٥٠٥هـ)(١٦)، والرازي (٦٠٦هـ)، والآمدي (٦٣١هـ)(١٧)، والإيجي (٧٥٦هـ)(١٨).

قال أبو الحسن الأشعري(٣٢٤هـ):" الإيمان التصديق بالله"(١٩).

ويقول الباقلاني(٤٠٣هـ): "واعلم أن حقيقة الإيمان هو التصديق، واعلم أن محل التصديق هو القلب، وهو أن يصدق القلب بأن الله إله واحد، وأن الرسول حقٌّ، وأن جميع ما جاء به الرسول حقٌّ"(٢٠)، وهو ما استقر عليه الأشاعرة المتأخرون (٢١).

فالإيمان الشرعيّ عند الأشاعرة هو بعينه الإيمان اللغويّ، إلا أن المعنى للإيمان الشرعي خُصَّ بتصديق الأمور الشرعية، فالمعنى اللغوي عام، وهذا ما صرح به جمهورهم كالجويني(٤٧٨هـ)(٢٢)، والرازي (٦٠٦هـ)(٢٣).

---

(١٢) ينظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، (١٢٣).
(١٣) ينظر: التمهيد، للباقلاني، (٢٤٦).
(١٤) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، (٢٤٧ – ٢٤٨).
(١٥) ينظر: الغنية في أصول الدين، للمتولي الشافعي، (١٧٣).
(١٦) ينظر: قواعد العقائد، للغزالي، (٢٤١)، إحياء علوم الدين، للغزالي، (١ / ١١٦).
(١٧) ينظر: غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، (٣٠٩).
(١٨) ينظر: المواقف، للإيجي، (٣٨٤).
(١٩) اللمع، للأشعري، (٧٥).
(٢٠) الإنصاف، للباقلاني، (٥٢).
(٢١) ينظر: المواقف، للإيجي، (٣٨٧).
(٢٢) الإرشاد، للجويني، (٣٧٩).
(٢٣) المحصول، للرازي، (١/ ٣١٤).

لذا يوجه الأشاعرة القائلون بهذا القول النصوصَ التي ورد فيها إطلاق الإيمان على القول والعمل، أنه أُطلق عليها إيمانٌ مجازًا[٢٤].

القول الثاني: وهو أحد أقوال الأشعري، أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان، والأعمال ليست من حقيقة الإيمان، وإليه ذهب جماعة من الأشاعرة[٢٥].

ذكر ذلك عنهم صاحب جوهرة التوحيد، فقال: "وفُسر الإيمان بالتصديقِ والنطقُ"[٢٦].

ويظهر أن من قال هذا القول من الأشاعرة وافق أبا حنيفة(١٥٠هـ)، ومن ذهب مذهبه[٢٧]، في أن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، إلا في حال تعذر النطق باللسان، فهو عندهم ركن يحتمل السقوط لعذر كالخرس ونحوه[٢٨].

قال الجويني(٤٧٨هـ): "فحقيقة الإيمان عندنا التصديق... فإن اعترف بلسانه ما عرفه بجنانه، فهو مؤمن ظاهرة أو باطنة، وإن لم يعترف بلسانه معاندة، لم ينفعه علم قلبه، وكان في حكم الله تبارك وتعالى من الكافرين به، كفر جحود وعناد، وكذلك كان كفر فرعون"[٢٩].

القول الثالث: وهو ماحكاه الأشعري في كتابه الإبانة :(الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)[٣٠]، وهذا القول وافق فيه الأشعري (٣٢٤هـ) أهل السنة، فالأشعري له ثلاثة أقوال فمرة جعل الإيمان التصديق فقط، ومرة التصديق مع الإقرار، وللجمع بين هذه الروايات، أن الأشعري(٣٢٤هـ) بعد تحوله من الاعتزال، وأخذه بمذهب ابن كلاب نصر قول ابن كلاب في الإيمان أنه التصديق والإقرار، فكان تأليفه لكتاب اللمع بعد تحوله من الاعتزال وضمنه الرد

---

(٢٤) انظر: الإنصاف، للباقلاني، (٥٢).

(٢٥) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (١/ ٢٢١-٢١٩)، التمهيد، للباقلاني، (٩/ ٢٣٨)، الإرشاد، للجويني، (٣٧٩)

(٢٦) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (٩٠).

(٢٧) ينظر: الفقه الأكبر مع شرحه، لعلي القارئ، (٨٠)، أصول الدين، للبغدادي، (٢٤٩)، لوامع الأنوار، للسفاريني، (١/ ٤٣٥).

(٢٨) ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (١/ ٢٢١-٢١٩)، التمهيد، للباقلاني، (٩ / ٢٣٨).

(٢٩) العقيدة النظامية، للجويني، (٨٤).

(٣٠) الإبانة، للأشعري، (٢٧).

(٣١) ينظر: تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، (٣٩).

عليهم، كما ذكر ذلك ابن عساكر(٥٧١هـ)[٣١]، ثم صنف في آخر عمره كتاب الابانة، الذي أظهر فيه موافقته لأهل السنة والحديث وحكى عقيدتهم بإجمال[٣٢]؛ لأن شرحه لمذهبه الذي ينصره ذكره في كتابه اللمع هو القول الثاني[٣٣].

أما قول الماتريدية في حقيقة الإيمان، فلهم قولان في المسألة:

القول الأول: قول جمهور المحققين من الماتريدية، وهو قول أبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط.

قال الماتريدي(٣٣٣هـ): "إن الإيمان يكون بالقلب دون اللسان"[٣٤].

وأما الإقرار عندهم فهو شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وهو علامة عمَّا بقلبه من التصديق – الذي هو الإيمان – وليس شرطًا منه[٣٥].

ومن أبرز من قرر هذا المذهب من أعلامهم: أبو المعين النسفي (ت ٥٠٨هـ)[٣٦]، والصابوني (ت ٥٨٠ هـ)[٣٧]، والكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)[٣٨].

القول الثاني: ذهب بعض الماتريدية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، ويذكر هذا القول أبو الثناء اللامشي (٥٢٢هـ) أن الإيمان: "هو الإقرار باللسان والتصديق بالقلب، وهو أن يصدق قلبه لسانه"[٣٩].

---

(٣١) ينظر: تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، (٣٩).

(٣٢) الرسالة المدنية، لابن تيمية، (٦).

(٣٣) ينظر: الإيمان، لابن تيمية، (٢٨٣-٢٨١).

(٣٤) تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/ ٢٤)، وينظر: التوحيد، للماتريدي، (٣٧٤).

(٣٥) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/ ٥٢٠).

(٣٦) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، (١٤٦).

(٣٧) ينظر: البداية من الكفاية في الهداية، الصابوني، (١٥٢).

(٣٨) الكليات، الكفوي، (١١٣).

(٣٩) التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، (١٢٧). ومما يجدر التنبيه إليه أن هنالك من ينسب لأبي منصور الماتريدي مذهب مرجئة الفقهاء وأن الإيمان عندهم يدخل فيه الإقرار، وعند النظر في كتب الماتريدي يتبين أن الإيمان عنده مجرد التصديق، ويخرج الإقرار منه، فالإقرار عنده شرط للإيمان، وهو القول الثابت عند الماتريدي، انظر: التوحيد، للماتريدي، (٣٣٢، ٣٧٧)، أما قول مرجئة الفقهاء فالإقرار عندهم شرط الإيمان، انظر: التوحيد للماتريدي (٣٧٧ – ٣٧٣).

وذهب البزدوي (ت ٤٩٣ هـ)[٤٠]، وابن الهمام (ت ٨٦١ هـ) لهذا القول: إن الإيمان يكون بالقول والتصديق، وعلى ركنيتهما، فقال ابن همام: "لما كان الإيمان هو التصديق، والتصديق كما يكون بالقلب يكون باللسان؛ فيكون كل منهما ركنًا في الباب، فلا يثبت الإيمان إلا بهما، وكذا الاحتياط واقع عليه والنصوص دالة عليه"[٤١].

واتفق جمهور الأشاعرة والماتريدية على أن حقيقة الإيمان التصديق، وأن الإيمان الشرعي هو عينه الإيمان اللغوي[٤٢] **مستدلين بما يأتي:**

أ- **أن الإيمان بقي على أصله اللغوي**، ولم ينتقل إلى معنى آخر، وفي هذا يقول الأشعري (٣٢٤هـ): "فإن قال قائل: ما الإيمان عندكم بالله؟ قيل له: الإيمان هو التصديق بالله"[٤٣].

واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]، أي: ما أنت بمصدق لنا[٤٤]، فعلى هذا يكون الإيمان في الشريعة هو مجرد التصديق، ويكون موافقاً للمعنى اللغوي[٤٥].

قال الإيجي(٧٥٦هـ): "اعلم أن الإيمان في اللغة هو التصديق مطلقًا. قال تعالى حكاية عن إخوة يوسف: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]."[٤٦]. كما استدلوا عليه بإجماع أهل اللغة على أن الإيمان هو التصديق[٤٧].

---

(٤٠) ينظر: أصول الدين، للبزدوي، (١٤٨).

(٤١) المسايرة في علم الكلام، لابن الهمام، (١٧٣).

(٤٢) وعمدة أدلة المذهب الأشعري على أن الإيمان تصديق هو ما ذكره أبو حسن الأشعري في اللمع. انظر: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، (١٢٣)، واتبعه الباقلاني في التمهيد (٢٤٦ – ٤٤٧).

(٤٣) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، (١٢٣)، وينظر: التمهيد، للباقلاني، (٣٤٦).

(٤٤) ينظر: التوحيد، للماتريدي، (٣٧٤).

(٤٥) ينظر: التمهيد، للباقلاني، (٣٤٦- ٣٤٧).

(٤٦)المواقف، للإيجي، (٣٨٧).

(٤٧) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، (١٢٣)، وينظر: التمهيد، للباقلاني، (٣٤٦).

ب-**أن محلية الإيمان القلب**، وكذا محل ضده في القلب وهو الكفر والتكذيب والجحود، فكلاهما يكونان بالقلب(٤٨).

واستدل الماتريدي بأن الله جعل حقيقة الإيمان والكفر في القلب دون غيره، فدل على أن الإيمان هو التصديق(٤٩)، وهذا الاستدلال نفسه قال به الأشاعرة، فذكر الرازي (٦٠٦هـ) عند قوله -تعالى-: ﴿مَن كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦]"يدل على أن محل الإيمان هو القلب، والذي محله القلب إمَّا الاعتقاد، وإمَّا كلام النفس، فوجب أن يكون الإيمان عبارةً إمَّا عن المعرفة، وإمَّا عن التصديق بكلام النفس والله أعلم"(٥٠).

ج- **أن الله فرَّق بين الإيمان والعمل** في غير موضع من كتابه والعطف يقتضي المغايرة.

استدلت بهذا الدليل كلتا الفرقتين، فذكر الماتريدي(٣٣٣هـ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَىٰ أُولَـٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الإيمان، والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه(٥١).

وفي هذا يقول النسفي(٥٠٨هـ): " ودلت الآية على أن الأعمال ليست من الإيمان، حيث عطف الصلاة والزكاة على الإيمان والعطف يقتضي المغايرة"(٥٢).

كما استدل الإيجي (٧٥٦هـ) على مسألة خروج العمل عن مفهوم الإيمان في الشرع، بعطف العمل على الإيمان، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]؛ فالعطف يدل على مغايرة المعطوف للمعطوف عليه(٥٣).

---

(٤٨) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/ ٥٢٠)، التمهيد لقواعد التوحيد، للامشي، (١٢٨).

(٤٩) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/ ٥٢٠)، التمهيد لقواعد التوحيد، للامشي، (١٢٨).

(٥٠) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٠ / ٢٧٥)، وينظر: المواقف، للإيجي، (٣٨٥).

(٥١) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/ ٥٢٠)، التوحيد، للماتريدي، (٤٧١)، التمهيد لقواعد التوحيد، للنسفي، (١٤٦)، بحر الكلام، النسفي، (١٥١)، تبصرة الأدلة، النسفي، (٣٨).

(٥٢) تفسير النسفي، للنسفي، (١/ ٤٢).

(٥٣) ينظر: المواقف، للإيجي، (٣٨٥).

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في مسمَّى الإيمان، وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

ذهب ابن كلاب (٢٤٠هـ) إلى أن الإيمان هو التصديق والقول[٥٤]، وحكى عنه البغدادي (٤٢٩هـ) قوله في الإيمان بأنه: "الإقرار بالله وكتبه ورسله ومعرفة وتصديق القلب، فإذا خلا الإقرار عن المعرفة بصحته لم يكن إيمانًا "[٥٥]،فيظهر أن الإيمان هو المعرفة والتصديق والإقرار، وهذا هو قول أبي حنيفة(١٥٠هـ) ومرجئة الفقهاء[٥٦].

قال أبو حنيفة (١٥٠هـ) – رحمه الله – في (الوصية): "الإيمان هو الإقرار والتصديق "[٥٧].

وعند النظر في أحد قولي الأشعري (٣٢٤هـ)، وقول بعض أصحاب أبي منصور الماتريدي موافق لقول ابن كلاب في معنى الإيمان[٥٨]، بينما القول الآخر للأشعري وقول جمهور الماتريدية في حصرهم حقيقة الإيمان بالتصديق، فوافقوا فيه المرجئة المحضة القائلين بأن الإيمان تصديق القلب فقط[٥٩].

إلا أن السبب في الخلاف هو فهم النصوص والاحتجاج بها، فاحتج ابن كلاب على قوله بحديث الجارية، بينما لم يحتج به من جعل الإيمان في التصديق فقط [٦٠]، وجعلوا حجتهم قوله – تعالى–: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، على أن معناه التصديق ومحلية الإيمان القلب.

---

(٥٤) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، (٢٤٨)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١/ ٩٥)، وينظر: الإيمان، لابن تيمية، (١٦٦، ٣١٠، ٣١١)، لوامع الأنوار، للسفاريني، (١/ ٤٢١).

(٥٥) أصول الدين، للبغدادي (٢٤٩).

(٥٦) ينظر: الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، (٥٥)، شرح الأصفهانية، لابن تيمية، (١٩٧).

(٥٧) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، (٥٥).

(٥٨) ينظر: الإيمان، لابن تيمية، (٢٨٣-٢٨١).

(٥٩) ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، (١٩٣-١٩٠)، الملل والنحل، للشهرستاني، (١/ ١٤٣-١٣٩).

(٦٠) ينظر: الإيمان، لابن تيمية، (٣١٠).

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

سبق من تعريف الإيمان في الشرع أنه مركب من تصديق وقول وعمل: تصديق القلب وقول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، وأن ذلك محل إجماع بين العلماء وأئمة السلف.

قال ابن القيم(٧٥١هـ) -رحمه الله-: "الإيمان حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول علمًا، والتصديق به عقدًا، والإقرار به نطقًا، والانقياد له محبة وخضوعًا، والعمل به باطنًا وظاهرًا"(٦١).

وسبب ضلال الأشاعرة والماتريدية غلطهم في فهم حقيقة الإيمان وإنكار حقيقته المركبة، فعندهم كل مركب يزول بزوال جزء منه، وبذهاب بعضه يذهب ويزول كله(٦٢)، بل يقولون بأن الإيمان حقيقة واحدة هي: التصديق دون سائر أعمال القلب والجوارح، بينما أهل السنة وافقوا النصوص الشرعية في كون الإيمان مكونًا من قول وعمل، أو من قول واعتقاد، وعمل لا يجزئ أحدهما دون الآخر، ولا يكون المؤمن مؤمنًا إلا باجتماع هذه الأركان، وعلى ذلك إجماع علماء أهل السنة (٦٣).

وأدلة أهل السنة في هذا الأصل كثيرة، منها: ما وصف الله تعالى به المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢:٤].

فبين سبحانه وتعالى مجموع الأعمال التي يصير بها المؤمن مؤمنًا حقًّا، قال أبو عبد الله المروزي(٩٠٦هـ): "وصف الله عز وجل المؤمنين بالأعمال، ثم ألزمهم حقيقة الإيمان، ووصفهم بها بعد قيامهم بالأعمال"(٦٤).

ومن أدلة السنة ما رواه البخاري عن وفد عبد القيس لما أتوا النبي -صلى الله عليه وسلم- فأمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: "أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟" قالوا: الله ورسوله أعلم،

---

(٦١) الفوائد، لابن القيم (ص ١٠٧).

(٦٢) ينظر: الإيمان الأوسط، لابن تيمية (ص ٣٨٣).

(٦٣) ينظر هذا البحث -التمهيد- (ص ٧، ٨).

(٦٤) تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله المروزي (١/ ٣٥٧).

قال: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس.." الحديث(٦٥).

ففسر النبي- صلى الله عليه وسلم- الإيمان بمجموع قول اللسان وعمل الجوارح، ومعلوم أنه لم يرد أنها بدون الاعتقاد تكون إيماناً لما أخبر في مواضع أخرى أن الإيمان شامل لإيمان القلب واعتقاده.

وأكد السلف بيان هذه المسألة، وأن الإيمان لا يستقيم إلا بتلازم القول والعمل(٦٦).

قال ابن أبي العز (٧٩٢هـ): "فإذا كان الإيمان أصلًا له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيمانًا، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة والصوم والحج والأعمال الباطنة، كالحياء، والتوكل، والخشية من الله والإنابة إليه، حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق، فإنها من شعب الإيمان، وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها، كشعبة الشهادة، ومنها مالا يزول بزوالها، كترك إماطة الأذى عن الطريق، وبينها شعب متفاوتة تفاوتًا عظيمًا"(٦٧).

وإذا كان الإيمان المركب من أجزاء، فإنه يتفاوت ويتجزأ ويزيد وينقص، فلا يزول بزوال بعض أجزاء أجزائه، فالذي يرتكب معصية فقد نقص من عمله جزء، وبذلك نقص من إيمانه شيء مع بقاء شيء منه، ومن زال جزء من إيمانه، فإنه لم يزل كلُّ إيمانه(٦٨).

أما تفصيل مناقشة ما استدل به الأشاعرة والماتريدية من أدلة على قولهم الإيمان في اللغة التصديق، وما حكوه من الإجماع عليه، فيجاب عليه بأمور، وهي:

أولا: دعواهم أن الإيمان مرادف للتصديق، وأنه باقٍ على معناه اللغوي، فهذا ممتنع لَمَا يأتي:

أ. أنه يقال للخبر إذا صدق: صدقت ولا يقال آمنت(٦٩)، فيستعمل الإيمان في الإخبار عن الغيب، وفي كل مالا يكون فيه ريب وشكٌّ فيقال: آمن بخلاف التصديق، فإنه عام لجميع الأخبار(٧٠).

---

(٦٥) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب: باب أداء الخمس من الإيمان (١/ ٢٠/ ٥٣).

(٦٦) ينظر: الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٢ / ٨٠٧).

(٦٧) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢/ ٤٧٦).

(٦٨) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/ ٤٠٣ -٤٠٥).

(٦٩) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧ / ٢٩٠).

(٧٠) ينظر: الإيمان الأوسط، لابن تيمية، (٧٧).

ب. أن لفظ الإيمان ورد استعماله في الشرع في نصوص كما في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "«إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم» قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»"(٧١).

وكذا عند السلف كقول: نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وآمن بالله وحده، ولم يعرف عنهم القول بالتصديق بالله وكتبه ولا التصديق بالله (٧٢).

ج. أن استدلالهم بقوله -تعالى-: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]، فالآية لا تدل على أن المصدق مرادف للمؤمن، فإن صحة هذا المعنى بأحد اللفظين فلا يدل على أنه مرادف للآخر(٧٣).

د. أن يقال: ليس هو مطلق التصديق، بل هو تصديق خاص مقيد بقيود اتصل اللفظ بها، وأن الشارع زاد فيه أحكامًا(٧٤).

ثانيا: أما قولهم: إن محلية الإيمان القلب وكذا ضده، فيقال:

أ. إن الإيمان في اللغة التصديق، فإن التصديق يكون بالقلب وباللسان والجوارح، فتصديق القلب العزم والإذعان، وتصديق اللسان الإقرار، وتصديق الجوارح السعي والعمل، كما في الحديث: "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه"(٧٥).

ب. استدلالهم بالنصوص التي أثبتت محلية القلب للإيمان على أن الإيمان هو تصديق القلب.

فجوابه: بأننا نُقرُّ على أن الإيمان أصله في القلب، ولكن العمل دليل عليه، وإذا حصل دليل الشَّيء حصل أصله المدلول عليه. والله سبحانه بين في مواضع عدة أن تحقيق الإيمان وتصديقه

---

(٧١) أخرجه البخاري كتاب: بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (٤/ ١١٩/ ٣٢٥٦).

(٧٢) ينظر: الإيمان الأوسط، لابن تيمية، (٨٠).

(٧٣) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ١٢٦).

(٧٤) ينظر: الإيمان، لابن تيمية، (١١٧).

(٧٥) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج (٨/ ٥٤/ ٦٢٤٣)، مسلم في صحيحه ،كتاب القدر، باب : قدر على ابن آدم حظه من الزنا (٤/ ٢٠٤٦/ ٢٦٥٧).

بالأعمال الظاهرة والباطنة، كقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢:٤](٧٦).

ج. إن قولهم: إن الكفر ضد الإيمان ويكونان بالقلب، فيجاب عليه: أن التكذيب لا يكون ضد الإيمان، وإنما ضد الإيمان الكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق، ولكن لا اتبعك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك، فإن كفره أعظم؛ فعلى هذا فإن الإيمان ليس التصديق فقط، وليس الكفر هو التكذيب فقط(٧٧).

د. وأما قولهم: لما كان الكفر بالقلب واللسان؛ فالإسلام بالنطق والاعتقاد جميعًا، فجوابه: "وكذلك العمل؛ فإن الكفر يقع بالعمل، كإلقاء المصحف في القاذورات، أو السجود لغير الله وغير ذلك"(٧٨)، وأنه ليست كل الأعمال مكفرة وناقضة للإيمان، بل إن من الذنوب ما هو صغيرة، ومنها ما هو كبيرة، ومنها ما هو شرك أو كفر أصغر، ومنها ما هو شرك أو كفر أكبر، وهذا هو المخرج من الملة. وأما عن تارك جنس العمل بالكلية فلا شكَّ في كفره، وعلى ذلك إجماع أهل السنة(٧٩).

ثالثا: أما قولهم: إن الله قد فرق بين الإيمان والأعمال، وذلك بما ورد في كثير من الآيات من عطف الأعمال على الإيمان، والعطف يقتضي المغايرة؛ فجوابه من وجوه:

أ- أن عطف الأعمال الصالحة على الإيمان لا يدل على أنها ليست منه(٨٠).

ب- أن العطف هنا لا يقتضي المغايرة، بل هو من باب عطف الخاص على العام، وإلا فالإيمان إذا أطلق دخلت فيه الأعمال الصالحة، وإذا عطفت عليه كان من باب عطف الخاص

(٧٦) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٦٤٤ – ٦٤٥).
(٧٧) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢/ ٤٧٢).
(٧٨) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (١٠١).
(٧٩) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (٥ / ٩٥٧).
(٨٠) المنهاج، للحليمي، (١/ ٤١).

على العام؛ لأنه الأصل الذي لابد منه، ثم يذكر العمل الصالح، فإنه أيضًا من تمام الدين، ولابد منه، فلا يظن أحد الاكتفاء بمجرد الإيمان، وأن العمل ليس معه [٨١].

رابعا: أنه لو قيل: إنه هو التصديق، فالتصديق التام القائم مستلزم لما وجب من أعمال القلب والجوارح، فإن هذه لوازم الإيمان التام، وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ونقول: إن هذه اللوازم تدخل في مسمى اللفظ تارة وتخرج عنه أخرى [٨٢].

المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

وفيه ثلاثة مطالب:

يطلق مصطلح زيادة الإيمان ونقصانه ويراد منه أن أصل الإيمان واحد، وأن منه ما هو متعلق بالقلب، ومنه ما هو متعلق بالقول، ومنه ما يتعلق بالعمل والجوارح، فالإيمان يكون منها جميعًا ويزيد بالطاعات، كما ينقص بضدها من المعاصي أو الشك.

المطلب الأول: زيادة الإيمان ونقصانه عند الأشاعرة والماتريدية.

ترتب على قول جمهور الأشاعرة والماتريدية في تعريف الإيمان -وأنه مجرد التصديق القلبيِّ- مسألة أخرى، وهي: هل هذا الإيمان يزيد وينقص؟

فأما الأشاعرة فقد اختلفوا في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: بجواز الزيادة والنقصان أعمال القلوب، وممن قال بذلك البغدادي (٤٢٩هـ)[٨٣]، والرازي (٦٠٦هـ)[٨٤]، والبيجوري (١٢٧٧هـ)، وعلل ذلك بقوله: "الأصح أن التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدمها، وقد يزيد أيضًا بمحض التجلِّي كما سبق، ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم، بحيث لا تعتريه الشبه"[٨٥].

واستدل أصحاب هذا القول بحجة عقلية وأخرى نقلية: فأما النقلية، فهي نصوص الشرع الدالة على هذا المعنى، كقوله -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ

---

(٨١) ينظر: الإيمان، لابن تيمية، (١٨٧ - ١٩٠).

(٨٢) ينظر: المصدر السابق (١١٧).

(٨٣) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، (٢٥٢).

(٨٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٥/ ٤٥١).

(٨٥) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (١٠٣).

أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وأما العقلية، فهي أنه لو لم يكن في الإيمان زيادة ونقصان لترتب على ذلك تساوي إيمان الفساق وأصحاب المعاصي بإيمان الأنبياء والملائكة، وهذا ممتنع(٨٦).

القول الثاني: بجواز الزيادة في الإيمان القلبيِّ ومنع نقصانه، وقد أشار إلى هذه المقالة البغدادي(٤٢٩هـ) في كتابه أصول الدين ورد عليهم(٨٧)، ولم أقف على من قال بها من الأشاعرة.

القول الثالث: وهو قول بعض الأشاعرة بالمنع من الزيادة والنقصان، قال الجويني (٤٧٨هـ) في الإرشاد: "فإن قيل: فما قولكم في زيادة الإيمان ونقصانه؟ قلنا: إذا حملنا الإيمان على التصديق، فلا يفضل تصديق تصديقًا، كما لا يفضل علم علمًا"(٨٨)، وكذا قال الآمدي (٦٣١هـ)(٨٩).

وأما عند ورود النص المثبت لمعنى الزيادة، فإنهم يصرفونه إلى أن الزيادة والنقصان، ويريدون به زيادة الثواب أو نقصانه، دون التصديق، قال الباقلاني: "فيجوز نقص الإيمان وزيادته من طريق الأقوال والأفعال، ولا يجوز من طريق التصديق"(٩٠)، وقال في موضع آخر: "ويكون المراد بذلك في الزيادة والنقصان راجعاً إلى الجزاء والثواب، والمدح والثناء، دون نقص وزيادة في تصديق"(٩١).

---

(٨٦) المصدر السابق.

(٨٧) ينظر: أصول الدين، للبغدادي، (٢٥٢).

(٨٨) الإرشاد، للجويني، (٣٠٨).

(٨٩) غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، (٣١٣).

(٩٠) الإنصاف، للباقلاني، (٥٤).

(٩١) الإنصاف، للباقلاني، (٥٥).

أما الماتريدية فأجمعوا على قول واحد في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، وهو مترتب على تفسيرهم للإيمان أيضًا، فقالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص(٩٢)، وعلل ذلك أبو المعين النسفي (٥٠٨هـ)، فقال: "وإذا ثبت أن الإيمان هو التصديق، وهو لا يتزايد في نفسه دلَّ على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فلا زيادة له بانضمام الطاعات إليه، ولا نقصان له بارتكاب المعاصي؛ إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما" (٩٣)، ثم تعرض لتأويل معنى الزيادة والنقصان الواردة في نصوص الشرع، فقال: "فكان تأويل ما ورد من الزيادة في الإيمان ما روي عن أبي حنيفة(١٥٠هـ) أنهم كانوا آمنوا في الجملة، ثم يأتي فرض بعد فرض، فيؤمنون بكل فرض خاص، فزاد إيمانهم بالتفصيل مع إيمانهم في الجملة"(٩٤)، فتكون الزيادة في نزول الفرائض التي هي من لوازم الإيمان وآثاره.

وما ذهب إليه أبو المعين النسفي(٥٠٨هـ) موافق لأبي منصور الماتريدي (٣٣٣هـ)، وأتباعه في تأويل آيات الزيادة في القرآن الكريم وصرفها عن ظاهره، ولهم في تأويلها وجهان:

الأول: أن المعنى هو زيادة الثبات على الإيمان، عند قيام الحجج والبراهين.

الثاني: تأويل الزيادة في الإيمان بالتفصيل بعد نزول الفروض بعد الأمر بالإيمان جملة، فإذا أنزلت الفرائض ازداد تصديقهم وثباتهم.

قال الماتريدي (٣٣٣هـ): (وفي كل موضع ذكر فيه الزيادة في الإيمان: أن معنى الزيادة فيه: أنهم زادوا بالتفسير تصديقًا على تصديقهم بالجملة؛ لأنهم إذا وحدوا الله تعالى، وآمنوا به، فقد أقروا بأن له الخلق والأمر كله، وفي الإقرار بأن له الخلق إيمانٌ بالرسل وتصديق منه إياهم بجميع ما أنزل عليهم من الكتب عن اللهَّ تعالى؛ فصار بإيمانه معتقدًا للتصديق بكل رسول على الإشارة إليه، فإذا آمن بالرسول والكتاب المنزل إليه، فقد أتى بزيادة تصديق على ما وجد منه من التصديق بالجملة.

وجائز أن تكون الزيادة منصرفة إلى الثبات والاستقامة؛ لأن الإيمان له حكم التجدد في كل وقت؛ إذ المؤمن في كل وقت مأمور باجتناب الكفر، وإذا اجتنب الكفر، فقد أتى بضده، وهو الإيمان؛ فثبت أن الإيمان له حكم التجدد في كل وقت، وإذا كان كذلك، استقام صرف الزيادة إلى

---

(٩٢) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، (١٣٤).

(٩٣) التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، (٣٨٥).

(٩٤) التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، (٣٨٥).

الثبات والقرار عليه، فإن شئت فسمِّ الدوام على الإيمان: زيادة، وإن شئت فسمِّه: إيماناً، وإن شئت فسمِّه: ثباتًا)[٩٥].

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في زيادة الإيمان ونقصانه وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

ذهب ابن كلاب إلى القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص[٩٦].

أما الأشعرية فجمهورهم وافقوا ابن كلاب فيما ذهب إليه في منع الزيادة والنقصان[٩٧]، كما وافقه الماتريدية في قولهم في هذه المسألة في منع الزيادة والنقصان، بل إن الطائفتين اتفقتا في علة المنع، وهو قولهم: إن الإيمان في أصله واحد، فلا يجوز عليه الزيادة والنقصان، فلكون الإيمان هو التصديق، والتصديق لا يقبل التفاوت[٩٨]، وصرفوا الزيادة والنقصان الواردة في النصوص إلى الزيادة في إشراق القلب وجلائه[٩٩]، فيظهر متابعتهما لابن كلاب في هذه المسألة.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

اتفق جميع الماتريدية وطائفة من الأشاعرة على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وقالت الطائفة الأخرى من الأشاعرة بأن الإيمان يزيد وينقص، ونَسب محققو المذهب الأشعري إلى بعضهم القول بجواز زيادة الإيمان والمنع من نقصانه.

وهذه المسألة مترتبة على تفسيرهم للإيمان وانحرافهم فيه، فقالوا: هو تصديق القلب، ثم احتاروا، هل يزيد تصديق القلب وينقص؟ وما تأويل نصوص الشرع الواردة في هذا المعنى؟

فمن قال بالزيادة والنقصان في حقيقة الإيمان -وهو التصديق عندهم- ذهب إلى أن الزيادة والنقصان في (التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدم ذلك، ولهذا كان إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تعتريه الشبه، ويؤيده أن كلَّ أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى يكون في بعض الأحيان أعظم يقينًا وإخلاصًا منه في بعضها، فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها)[١٠٠]، وهذا حقٌّ يوافقون عليه إلا أنه ليس هو المقصود فقط في نصوص الشرع، فلا يحصر الزيادة والنقصان في أعمال القلوب؛ بل يشمل

---

(٩٥) تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٠/ ٣١٧).

(٩٦) ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية، (١/ ٨٣).

(٩٧)ينظر: الإرشاد، للجويني، (٣٠٨)، غاية المرام في علم الكلام، للآمدي، (٣١٣).

(٩٨) ينظر: المواقف، للإيجي، (٣٨٨).

(٩٩) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١/ ٦٤).

(١٠٠) إتحاف المريد بجوهرة التوحيد، اللقاني، (٤٣).

عمل اللسان والجوارح لتوافر الأدلة الدالة على ذلك، وقد ضرب شيخ الإسلام(٧٢٨هـ) أمثلة لذلك، فقال: (الزيادة قد نطق بها القرآن في عدة آيات، كقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢]، وهذه زيادة إذا تُليت عليهم الآيات، أي: وقت تُليت ليس هو تصديقهم بها عند النزول، وهذا أمر يجده المؤمن إذا تُليت عليه الآيات، زاد في قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الإيمان ما لم يكن، حتى كأنه لم يسمع الآية إلا حينئذٍ، ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشرِّ ما لم يكن، فزاد علمه بالله ومحبته لطاعته، وهذه زيادة الإيمان، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فهذه الزيادة عند تخويفهم بالعدو لم تكن عند آية نزلت، فازدادوا يقيناً وتوكلاً على الله، وثباتاً على الجهاد وتوحيداً بألا يخافوا المخلوق، بل يخافون الخالق وحده)[(١٠١)].

فتبين بذلك أن الزيادة تكون في تصديق القلب.

فعقيدة أهل السنة: أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويتفاضل الناس فيه.

والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه متوافرة من القرآن والسنة وأقوال السلف كثيرة، منها قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله -تعالى-: ﴿ وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم: ٧٦]، وقوله -تعالى-: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فيها دلالة صريحه على أن الايمان يزيد وينقص. وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المدثر: ٣١].

---

(١٠١) الإيمان، لابن تيمية، (١٨٠).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(١٠٢).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»(١٠٣).

وذكر أبو بكر الخلال(٣١١ه) في كتابه "السنة"، فقال:" أخبرني محمد بن أبي هارون، أن إسحاق حدثهم، أن أبا عبد الله سئل عن الرجل يقول: الإيمان قول، فقال أبو عبد الله: "إذا جاء بالقول، نقول: فالقول سبحان الله، ولا إله إلا الله، وإنما تنقص الأعمال وتزيد، من أساء نقص من إيمانه، ومن أحسن زيد في إيمانه "(١٠٤).

وفي قوله -تعالى-: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أي: ليزداد التصديق والإيمان(١٠٥)، وروي عن عمر بن الخطاب، أنه كان يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه من الخلق، فيقول: «تعالوا نزدد إيماناً»(١٠٦).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول في دعائه: «اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقهًا»(١٠٧)

وأما قولهم: إن أعمال القلوب لا تتفاضل بعددها وصورها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب.

فيرد عليه:

أ- حديث البطاقة الذي فيه أنه يوضع في كفة بطاقة فيها لا إله إلا الله، ويقابلها تسعة وتسعون سجلًا، كل سجل منها مدّ البصر، فتثقل البطاقة وتطيش السجلات فلا يعذب صاحبها(١٠٨).

---

(١٠٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (١/ ٦٣/ ٣٥).

(١٠٣)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/ ١١/ ٩).

(١٠٤)السنة، لأبي بكر الخلال، (٣/ ٥٦٥).

(١٠٥)ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (١/ ٢٤٨).

(١٠٦) السنة، لأبي بكر أحمد الخَلَّال، (٤/ ٣٩).

(١٠٧) السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، (١/ ٣٦٨).

(١٠٨) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢/ ٤٦٥، ٤٦٦،٦٠٩، ٦١٠).

ب –حديث قاتل المئة، الذي رواه أبوسعيد الخدري –رضي الله عنه–، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: " كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا، فسأله، فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائتِ قرية كذا وكذا، فأدركه الموت، فناء بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما، فوجد إلى هذه أقرب بشبر، فغفر له "(١٠٩).

ت –المرأة البغيّ، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «بينما كلب يُطيف بركية، كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقَها، فسقته فغفر لها به»(١١٠). فهذه أعمال من قول أو عمل جوارح أنجت أصحابها، فدل على دخولها في الإيمان وأنها منه.

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستثناء في الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية.

الاستثناء في الإيمان هو تعليق الإيمان بمشيئة الله، وهو أن يقول القائل: "أنا مؤمن إن شاء الله".

تعددت أقوال الأشاعرة في هذه المسألة فيها، وهي كالآتي:

القول الأول: منع الاستثناء في الإيمان، وعللوا سبب المنع إن كان الاستثناء في الإيمان الحالي الذي عليه الإنسان حالًا، فلا يجوز؛ لأنه يعتبر شكًّا، ومن شكَّ في إيمانه فليس مؤمنًا.

القول الثاني: وجوب الاستثناء إذا كان في مستقبله وما يختم له به، فيجب؛ لأنه لا يعلم الغيب ولا يعرف ما سيموت عليه؛ فلذلك قالوا بالموافاة، هي ما مات عليه العبد، ووافى ربَّه به(١١١)، وحكى صاحب كتاب المسالك الخلافيات بين المتكلمين والحكماء قول الأشاعرة بجواز الاستثناء(١١٢).

---

(١٠٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار (٤/ ١٧٤/ ٣٤٧٠).

(١١٠)أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار (٤/ ١٧٣/ ٣٤٦٧).

(١١١) ينظر: الإرشاد، الجويني، (٤٠٠)، شرح المقاصد، التفتازاني، (٢/ ٢٦٣)، الإنصاف، للباقلاني (٥٧)، وينظر: الإيمان، لابن تيمية (٣٤٠)

الباقلاني (ص٣٤٢-٣٤٣)، المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، مستجي زاده، (١٧١).

(١١٢) ينظر: المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، مستجي زاده، (١٧١).

ويتضح هذا القول عند أئمتهم:

فالباقلاني يفصل في ذلك فيمنعه حال كونه في الماضي أو الحاضر، ويجوزه فيما يستقبل، يقول: "فأما في الماضي وفي الحال، فلا يجوز أن يقول "إن شاء الله"؛ لأن ذلك يكون شكة في الإيمان، ولأن الاستثناء إنما يصح في المستقبل، ولا يصح في الماضي"(١١٣).

ويؤكد الجويني (٤٧٨هـ) أن الايمان المراد منه الاستثناء هو ما يستقبل: "الإيمان ثابت في الحال قطعة لا شكَّ فيه، ولكن الإيمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة، إيمان الموافاة، فاعتنى به السلف وقرنوه بالمشيئة، ولم يقصدوا التشكك في الإيمان الناجز"(١١٤).

فالاستثناء في الإيمان عند الأشاعرة مما سبق يعود لقول وجوبه لما يستقبل واتفاقهم بمنعه في الحال والماضي، وأما سبب قولهم هذا فمبني على تعريف الإيمان عندهم، فالإيمان الذي في الحال لا يستثنون فيه، فهو قطعي، وإنما الاستثناء في الإيمان الذي هو الفوز وآية النجاة ما يكون حال الموافاة، فالإيمان عندهم كعبادة الصلاة والحج متوقف صحة أوله على سلامة آخره (١١٥).

أما الماتريدية فبنوا قولهم في الاستثناء على أن الإيمان هو التصديق، وأنه لا يقبل الزيادة والنقصان، فمنعوا الاستثناء فيه، وقالوا: إن الاستثناء شكٌّ، ومن شكَّ في تصديقه فهو كافر (١١٦).

قال الماتريدي(٣٣٣هـ): "الأصل عندنا قطع القول بالإيمان، وبالتسمي به بالإطلاق وترك الاستثناء فيه؛ لأن كل معنى ممَّا باجتماع وجوده تمام الإيمان عنده ممَّا إذا استثني فيه لم يصح ذلك المعنى "(١١٧).

وذكر أبو المعين النسفي(٥٠٨هـ) علة ذلك بأن قاس الاستثناء في الإيمان بالاستثناء في العقود، فكما يرفعها جميعًا، كالطلاق، والعتاق، والبيع، فكذلك يرفع عقد الإيمان. فلو قال قائل

---

(١١٣) الإنصاف، الباقلاني (٥٧).

(١١٤) الإرشاد، الجويني (ص ٤٠٠)، وينظر: شرح المقاصد، التفتازاني، (٢/ ٢٦٣).

(١١٥) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٧/ ٤٣٢-٤٢٩).

(١١٦) ينظر: التوحيد، الماتريدي، (٣٨٨)، بحر الكلام، النسفي، (١٥٤).

(١١٧) التوحيد، الماتريدي (ص ٣٨٨).

لا إله إلا الله إن شاء الله، أو قال أشهد أن محمدًا رسول الله إن شاء الله، فيكون كافرًا؛ لأنه شكَّ في إيمانه، فلا يستثنى بالأمر المتحقق من الحال أو في الماضي [١١٨].

المطلب الثاني: قول ابن كلاب في حكم الاستثناء وأثره في الأشاعرة والماتريدية.

ذهب ابن كلاب إلى القول بوجوب الاستثناء في الإيمان[١١٩]، بينما منعت الماتريدية ذلك، ومأخذ منعهم أن الإيمان التصديق، وهو مما لا يشكُّ فيه[١٢٠].

أما الأشاعرة فأوجبته، وعند النظر في التوافق بين ابن كلاب والأشعرية في إيجاب الاستثناء، وفي مأخذ الاستثناء عندهم، وأن الاستثناء فيما يستقبل من الإيمان، فالإيمان هو ما يتوفى عليه الإنسان، ليستقيم مع قولهم في باب الصفات أن صفة الرضى والمحبة والسخط والغضب أزلية قديمة، وذلك لقولهم بمنع حلول الحوادث في ذات الرب سبحانه[١٢١]، فإذا كانت كذلك فيكون محبة الله أزلية للمؤمن وسخطه أزلي للكافر [١٢٢].

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال في ضوء عقيدة أهل السنة.

أولا: اعتقاد أهل السنة والجماعة في حكم الاستثناء في الإيمان

إن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فيها تفصيل كالآتي:

أن الاستثناء في الإيمان جائز مشروع؛ وذلك لأن الإيمان عندهم شامل للاعتقادات والأقوال والأعمال، فيستثنى مخافة عدم تكميل الأعمال التي بكمالها يكمل الإيمان، فيقول أحدهم إذا أجاب: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أو نحو ذلك. وليس هذا من الشك في أصل الإيمان، وإنما هو ترك لتزكية النفس والشهادة لها بتكميل الأعمال؛ لهذا وقع منهم الاستثناء في الإيمان[١٢٣].

ولهم على ذلك دلائل وشواهد كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

قال الإمام الآجري (٣٦٠ه) -رحمه الله-: "صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية

---

(١١٨) ينظر: بحر الكلام، النسفي (١٥٤)، وينظر: المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، مستجي زاده، (١٥٤).

(١١٩) الإيمان، لابن تيمية، (٣٣٦).

(١٢٠) ينظر: التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، (٣٨٨).

(١٢١)ينظر: المقالات، للأشعري (١/ ٥٨٢)، وينظر: الإيمان، لابن تيمية، (٣٣٦،٣٤٤).

(١٢٢) ينظر: درء التعارض، ابن تيمية، (٢/ ٢٧٤)، شرح الأصفهانية، ابن تيمية، (١٩٧).

(١٢٣) ينظر: كتاب الإيمان، ابن تيمية، (١٢١-١٢٠).

لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة وأشباه هذا، والناطق بهذا، والمصدق بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري أهو ممن يستوجب مانعت الله به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة – رضي الله عنهم– والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان"(١٢٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وأما مذهب سلف أصحاب الحديث، كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة؛ فكانوا يستثنون في الإيمان، وهذا متواتر عنهم..."(١٢٥).

وأما مأخذ السلف في الاستثناء، ووجه استثنائهم في الإيمان، فالمتأمل لأقوالهم الواردة في ذلك يجد أنهم عندما كانوا يستثنون يلحظون أموراً أربعة، هي:

١– أن الإيمان المطلق الشامل لكل ما أمر الله به، والبعد عن كل ما ينهى عنه، ولا يدعي أحد أنه جاء بذلك كله على التمام والكمال.

٢– أن الإيمان النافع هو المتقبل عند الله(١٢٦).

٣– البعد عن تزكية النفس، وليس هناك تزكية لها أعظم من التزكية بالإيمان.

٤– أن الاستثناء يكون في الأمور المتيقنة غير المشكوك فيها كما جاءت بذلك السنة(١٢٧)

ثانيًا: الجواب على قول الأشاعرة والماتريدية في حكم الاستثناء في الإيمان.

بعد عرض مقالاتهم في الاستثناء في الإيمان نرى أن فارق قول الماتريدية قول الأشاعرة في مسألة الاستثناء في الإيمان؛ إذ كان الاستثناء عندهم خاصًّا بالتصديق وحده، فذهبت الماتريدية

---

(١٢٤) الشريعة، الآجري، (٦٥٦).

(١٢٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٧/ ٤٣٨، ٤٣٩).

(١٢٦) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٨/ ٤٢٦).

(١٢٧) ينظر: المرجع السابق (٧/ ٤٤٦، ١٠/ ٧٢٥).

إلى حرمته، وقالت من استثنى في إيمانه فقد شكَّ في تصديقه، ومن شكَّ في تصديقه فهو كافر، ووافقت بذلك المرجئة (١٢٨).

وأما الأشاعرة فأوجبوه ظنًّا منهم أنهم يوافقون السلف في مسألة الاستثناء، والحقيقة أنهم خالفوهم في الأصل، وهو تعريف الإيمان ودخول الأعمال؛ فأدى ذلك إلى تخبطهم وزعمهم أن السلف إنما جوزوا الاستثناء لمسألة الموافاة، وهذا مما لم يعرف عن أحد من السلف أنه علل الاستثناء بالموافاة (١٢٩).

أما تعليل من احتج بالقول في الاستثناء في الإيمان بقياسه بالاستثناء في العقود، بأن هذا قول لم يقل به أحد من السلف، وفي هذا يقول ابن تيمية (٧٢٨ه): (لكن ليس هذا قول أحد من السلف، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا كان أحد من السلف الذين يستثنون في الإيمان يعللون بهذا، لا أحمد ولا من قبله)(١٣٠).

وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين الفرقتين، ويتبين بعد التحقيق أنه خلاف لفظي (١٣١).

(١٢٨) ينظر: التوحيد، لأبي منصور الماتريدي (ص ٣٨٨)، وينظر: الإيمان، لابن تيمية، (٣٣٤).

(١٢٩) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧/ ٤٣٢).

(١٣٠) الإيمان، لابن تيمية، (٣٣٦).

(١٣١) ينظر: الروضة البهية، لأبي عذبة، (٨٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبيِّ الهدى والرحمات، وبعد:

ففي ختام هذا البحث ألخص

أولاً: أبرز النتائج التي توصلت إليها:

- ذهب ابن كلاب إلى أن الإيمان التصديق والقول موافقا لأبي حنيفة.
- قول الأشعري في مسمَّى الإيمان وافق في أحد قوليه به شيخه ابن كلاب، هو: قول مرجئة الفقهاء بأن الإيمان التصديق والقول، وأما قوله الآخر فوافق فيه قول المرجئة.
- قول الماتريدي في الإيمان والزيادة والنقصان والاستثناء، هو قول المرجئة.
- قول ابن كلاب والأشعري "الايمان تصديق وقول" أقرب في مسالة الإيمان لأهل السنة من الماتريدي.
- تعددت أقوال الأشاعرة في مسائل الإيمان أكثر من الماتريدية؛ مما يدل على تطور المذهب.
- اتفق جميع الماتريدية وطائفة من الأشاعرة على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .
- ذهب ابن كلاب إلى القول بوجوب الاستثناء في الإيمان، أما الماتريدية فمنعوه ووافقتهم طائفة من الأشاعرة، وقالت طائفة أخرى بوجوبه في المستقبل، وقال أهل السنة فيقولون في الاستثناء أنه جائز مشروع.
- ترتب على قولهم في الإيمان والاستثناء لوازم باطلة، منها:

١ - أنهم تصوروا إيمانًا تامًّا كاملاً دون أن يوجد معه شيء من العمل الظاهر مطلقًا.

٢ - تساوي الناس في أصل الإيمان، وأن الأعمال لا أثر لها، فإيمان البرّ كإيمان الفاجر.

٣ - مخالفتهم لظاهر النصوص في تحريم الاستثناء في الإيمان مع دلالة النصوص على جوازه في غير الشك.

٤ - لازم قول الأشاعرة في الموافاة، أن الله لم يزل يحب الكافر حال كفره، ولم يزل يبغض المؤمن حال إيمانه.

٥ - أن كلًّا من الكلابية والأشاعرة والماتريدية مرجئة في الإيمان.

ثانياً: التوصيات:

دراسة " أثر ابن كلاب على الأشاعرة والماتريدية في مسألة الاستطاعة والقدرة " وإبراز أثر هذه الأقوال في الأحكام.

المصادر والمراجع

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ابن بطة، عبيد الله بن محمد العُكْبَري، تحقيق: د. عثمان الأثيوبي وآخرون، الطبعة: الثانية، الرياض، الناشر: دار الراية، ١٤١٨ هـ.

٢- إتحاف المريد بجوهرة التوحيد للشيخ اللقاني، عبدالسلام بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مصر، الناشر: مطبعة السعادة، ١٣٧٥ ه، ١٩٥٥ م.

٣- إحياء علوم الدين، وفي ذيله المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي، الغزالي، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار الندوة الجديدة – بيروت.

٤- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، بيروت -لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٥ هـ.

٥- أصول الدين، البزدوي، محمد بن محمد بن الحسين أبو اليسر، تحقيق: د.هانز بينر لينس، المكتبة الأزهرية للتراث.

٦- أصول الدين، البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر، طبعة مصورة عن دار الفنون التركية باستانبول، الطبعة الثالثة ـ دار الكتب العلمية بيروت١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٧- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، الباقلاني، محمد بن الطيب، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث،١٤١٣ ه.

٨- الإيمان، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الخامسة، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٤١٦ه.

٩- الإيمان، ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، المحقق: د. علي الفقيهي، الطبعة: الثانية، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ه

١٠- بحر الكلام، أبو المعين النسفي، ميمون بن محمد، دراسة وتعليق: ولي الدين محمد صالح الفرفور، مكتبة دار الفرفور، دمشق، ط ١٤٢١، ٢ ه.

١١- البداية من الكفاية في الهداية، الصابوني، نور الدين الصابوني، تحقيق: د. فتح الله خليف، مصر، الناشر: المكتبة الفلسفية، دار المعارف، ١٩٧٩م.

١٢- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦ه.ـ

١٣- تأويلات أهل السنة، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، المحقق: مجدي باسلوم، الطبعة: الأولى، بيروت، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية – ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

١٤- تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين النسفي، ميمون بن محمد، المحقق: حسن آتاي، تركيا، الناشر: رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، ١٩٩٣ م.

١٥- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٤ه.

١٦- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ.

١٧- تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله المروزي، محمد بن نصر، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الطبعة: الأولى، المدينة المنورة، الناشر: مكتبة الدار، ١٤٠٦ ه.

١٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، المحقق: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٩- التمهيد في الرد على المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، المحقق: الخضيري، وأبو ريدة، الناشر: دار الفكر العربي.

٢٠- التمهيد لقواعد التوحيد، أبو المعين النسفي، ميمون بن محمد، تحقيق: جيب الله حسن أحمد، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٤٠٦ ه.

٢١- التمهيد لقواعد التوحيد، اللامشي، أبو الثناء محمود، تحقيق: عبد المجيد تركي الطبعة: الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.

٢٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، تحقيق: العلوي والبكري، المغرب، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧ ه.

٢٣- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.

٢٤- التوحيد، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، تحقيق: د. فتح الله خليف، إسلامبول، تركيا، المكتبة الإسلامية ١٩٧٩م.

٢٥- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الطبعة: الأولى، الرياض، المملكة العربية السعودية، الناشر: دار طيبة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن السعدي، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه: البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد الناصر، الطبعة: الأولى، الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ ه.

٢٨- حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، البيجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، تحقيق: علي جمعة محمد، مصر، دار السلام، ٢٠١٠م.

٢٩- درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، المملكة العربية السعودية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٣٠- الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الطبعة: السادسة.

٣١- الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، أبو عذبة، الحسن بن عبدالمحسن، المحقق: عبدالرحمن عميرة، بيروت، الناشر: عالم الكتب.

٣٢- السنة، عبدالله بن حنبل، عبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة: الأولى، الدمام، الناشر: دار ابن القيم، ١٤٠٦ ه.

٣٣- السنة، أبو بكر الخلال، أحمد بن محمد بن هارون، المحقق: د. عطية الزهراني، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: دار الراي ،١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، هبة الله بن الحسن، تحقيق: د. أحمد الغامدي ،الطبعة: الثامنة ، السعودية ،الناشر: دار طيبة ، ١٤٢٣ ه.

٣٥- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، علي بن العلاء الحنفي، المحقق: الأرناؤوط، التركي، الطبعة: العاشرة، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة –١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٦- شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الطبعة الأولى، بيروت، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ.

٣٧- شرح المقاصد، التفتازاني، مسعود بن عمر، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى، إيران، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤٠٩ه.

٣٨- الشريعة، الآجُري، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، الطبعة: الثانية، الرياض، الناشر: دار الوطن ،١٤٢٠ ه.

٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه.

٤٠- طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، المحقق: الطناحي والحلو، الطبعة: الثانية، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.

٤١- العقيدة النظامية، الجويني، عبد الملك بن عبد الله، المحقق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٢- غاية المرام في علم الكلام، الآمدي، علي بن محمد، المحقق: أحمد المزيدي، الطبعة الأولى، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م ١٤٢٤ه.

٤٣- الغنية في أصول الدين، المتولي الشافعي، عبد الرحمن النيسابوري، المحقق: عماد حيدر، الطبعة الأولى، لبنان، ١٤٠٦ه.

٤٤- الفرق بين الفرق، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان. الناشر: دار المعرفة.

٤٥- الفقه الأكبر مع شرحه، عليّ القاري، مصر، مطبعة الحلبي، ١٣٧٠ه.

٤٦- الفقه الأكبر، أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (منسوب إليه)، الطبعة: الأولى، الامارات العربية، الناشر: مكتبة الفرقان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٧- الفوائد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الطبعة: الثانية، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية -١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

٤٨- قواعد العقائد، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المحقق: موسى محمد علي، الطبعة: الثانية، لبنان، الناشر: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أبو البقاء أيوب الحسيني، اعتنى به: د. عدنان درويش ومحمد المصري، الطبعة الثانية بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة -١٤١٣ ه.

٥٠- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار صادر،١٤١٤هـ..

٥١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، محمد بن أحمد، الطبعة: الثانية، دمشق، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢ ه.

٥٢- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، الأشعري، علي بن إسماعيل، المحقق: حمودة غرابة، مطبعة مصر، ١٩٥٥م.

٥٣- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦ ه.

٥٤- المحصول، الرازي، محمد بن عمر، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الطبعة: الثالثة، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٥٥- المسالك في الخلافيات بين المتكلمين والحكماء، مستجي زاده، عبدالله بن عثمان، المحقق: سيد باغجوان، الطبعة الأولى، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤٢٨ه.

٥٦- المسايرة في علم الكلام والعقائد التوحيدية المنجية في الآخرة، ابن الهمام، الكمال بن الهمام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٥م.

٥٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، الامام مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٥٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) الرازي، محمد بن عمر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ ه.

٥٩- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسن بن محمد، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى، دمشق بيروت، الناشر: دار القلم، الدار الشامية،١٤١٢هـ.

٦٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، علي بن إسماعيل، تحقيق: نعيم زرزور، الطبعة: الأولى، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤٢٦ ه.

٦١- مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ ه.

٦٢- الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٦٣- المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، الحسين بن الحسن، تحقيق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ ه.

٦٤- المواقف في علم الكلام، الإيجي، عبدالرحمن بن أحمد، بيروت، الناشر: عالم الكتب.

Romanization of references

1. Al-Ibānah ʿan sharīʿat al-firqah al-nājiyah wa-mujānabat al-firaq al-madhmūmah, Ibn Baṭṭah, ʿUbayd Allāh ibn Muḥammad alʿukbary, edited by: Dr. Uthman al-Athiopi and others, second edition, Riyadh, publisher: Dar al-Rayah, 1418 AH.

2. Itḥāf al-murīd bi-jawharat al-tawḥīd lil-Shaykh al-Laqānī, ʿAbdussalām ibn Ibrāhīm, second edition, Egypt, publisher: Matba'at al-Sa'adah, 1375 AH, 1955 AD.

3. Iḥyāʾ ʿulūm al-Dīn, wa-fī dhaylih al-Mughnī ʿan ḥaml al-asfār fī al-asfār lil-Iraqi, al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī, Dar al-Nadwa al-Jadida - Beirut.

4. Al-Irshād ilá qawāṭiʿ al-adillah fī uṣūl al-iʿtiqād, al-Juwaynī, Abū al-Maʿālī ʿAbd al-Malik ibn ʿAbd Allāh, edited by: As'ad Tamim, first edition, Beirut - Lebanon, Foundation of Cultural Books, 1405 AH.

5. Uṣūl al-Dīn, al-Bazdawī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn al-Ḥusayn Abū al-Yusr, edited by: Dr. Hans Benner Lins, Al-Azhar Library for Heritage.

6. Uṣūl al-Dīn, al-Baghdādī, Abū Manṣūr ʿbdālqāhr, illustrated edition from the Turkish Arts House in Istanbul, third edition - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut 1401 AH, 1981 AD.

7. Al-Inṣāf fīmā yajibu iʿtiqāduh wa-lā yajūz al-jahl bi-hi, al-Bāqillānī, Muḥammad ibn al-Ṭayyib, edited by: Muhammad Zahid Al-Kawthari, Cairo, Al-Azhar Library for Heritage, 1413 AH.

8. Al-Īmān, Ibn Taymīyah, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, edited by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, edition: fifth, publisher: Islamic Office, 1416 AH.

9. Al-Īmān, Ibn Mandah, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Isḥāq, edited by: Dr. Ali Al-Faqihi, Second Edition, Beirut, Publisher: Al-Risala Foundation, 1406 AH

10. Baḥr al-kalām, Abū al-Muʿīn al-Nasafī, Maymūn ibn Muḥammad, Study and Commentary: Wali Al-Din Muhammad Salih Al-Farfour, Dar Al-Farfour Library, Damascus, 2nd Edition, 1421 AH.

11. Al-Bidaya Min Al-Kifaya Fi Al-Hidaya, Al-Sabuni, Nour Al-Din Al-Sabuni, Investigation: Dr. Fath Allah Khalif, Egypt, Publisher: Al-Maktaba Al-Falsafiya, Dar Al-Maarif, 1979 AD.

12. Bayān Talbīs al-Jahmīyah fī taʾsīs bdʿhm al-kalāmīyah, Ibn Taymīyah, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Investigator: A Group of Investigators, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1426 AH.

13. Taʾwīlāt ahl al-Sunnah, al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad, Investigator: Majdi Basloum, First Edition, Beirut, Lebanon, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - 1426 AH - 2005 AD.

14. Tabṣirat al-adillah fī uṣūl al-Dīn, Abū al-Muʿīn al-Nasafī, Maymūn ibn Muḥammad, edited by: Hassan Atay, Turkey, publisher: Presidency of Religious Affairs of the Republic of Turkey, 1993 AD.

15. Tabyīn kadhaba al-muftará fīmā nasab ilá al-Imām Abī al-Ḥasan al-Ashʿarī, Ibn ʿAsākir, Abū al-Qāsim ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh, edition: third, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1404 AH.

16. Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Tunis, publisher: Tunisian House of Publishing, 1984 AH.

17. Taʿẓīm qadr al-ṣalāh, Abū ʿAbd Allāh al-Marwazī, Muḥammad ibn Naṣr, edited by: Dr. Abdul Rahman al-Fariwai, edition: first, Medina, publisher: Dar Library, 1406 AH.

18. Tafsīr al-Nasafī (Madārik al-tanzīl wa-ḥaqāʾiq al-taʾwīl), al-Nasafī, Abū al-Barakāt ʿAbd Allāh ibn Aḥmad, edited by: Youssef Ali Badawi, first edition, publisher: Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, 1419 AH - 1998 AD.

19. Al-Tamhīd fī al-radd ʿalá al-muʿaṭṭilah wa-al-rāfiḍah wa-al-Khawārij wa-al-Muʿtazilah, al-Bāqillānī, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ṭayyib, edited by: Al-Khudayri and Abu Raydah, publisher: Dar al-Fikr al-Arabi.

20. Al-Tamhīd li-qawāʿid al-tawḥīd, Abū al-Muʿīn al-Nasafī, Maymūn ibn Muḥammad, edited by: Jib Allah Hasan Ahmad, first edition, Cairo, Dar al-Taba'ah al-Muhammadiyah, 1406 AH.

21. Al-Tamhīd li-qawāʿid al-tawḥīd, al-Lāmishī, Abū al-Thanāʾ Maḥmūd, edited by: Abdul Majeed Turki, first edition, publisher: Dar al-Gharb al-Islami, 1995 AD.

22Al-Tamhīd li-mā fī al-Muwaṭṭaʾ min al-maʿānī wa-al-asānīd : Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh, edited by: Al-Alawi and Al-Bakri, Morocco, publisher: Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1387 AH.

23. Tahdhīb al-lughah, al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, edited by: Muhammad Awad Maraab, first edition, Beirut, publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 2001 AD.

24. Al-Tawḥīd, al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Muḥammad, edited by: Dr. Fathallah Khalif, Istanbul, Turkey, Islamic Library 1979 AD.

25. Al-Tawḍīḥ ʿan Tawḥīd al-Khallāq fī jawāb ahl al-ʿIrāq, wa-tadhkirat ūlī al-albāb fī ṭarīqat al-Shaykh Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb, Sulaymān ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb, first edition, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, publisher: Dar Taybah, 1404 AH/1984 AD.

26. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān al-Saʿdī, Investigator: Abdul Rahman Al-Luwaihaq, Edition: First, Publisher: Al-Risalah Foundation 1420 AH - 2000 AD.

27. Al-Jāmiʿ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh wsnnh wa-ayyāmuh : al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, Investigation: Muhammad Al-Nasir, Edition: First, Publisher: Dar Tawq Al-Najat, 1422 AH.

28. Ḥāshiyat al-Bayjūrī ʿalá Jawharat al-tawḥīd, al-Bayjūrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad ibn Aḥmad, Investigation: Ali Juma Muhammad, Egypt, Dar Al-Salam, 2010 AD.

29. Darʾ Taʿāruḍ al-ʿaql wa-al-naql, Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Investigation: Dr. Muhammad Rashad Salem, Edition: Second,

Kingdom of Saudi Arabia, Publisher: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1411 AH - 1991 AD.

30. Al-Risālah al-madanīyah fī taḥqīq al-majāz wa-al-ḥaqīqah fī ṣifāt Allāh (maṭbūʿ ḍimna al-Fatwá al-Ḥamawīyah al-Kubrá) Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Investigator: Muhammad Abdul Razzaq Hamza, Publisher: Al-Madani Press, Cairo, Egypt, Edition: Sixth.

31. Al-Rawḍah al-bahīyah fīmā bayna al-Ashāʿirah wālmātrydyh, Abū ʿAdhbah, al-Ḥasan ibn ʿbdālmḥsn, Investigator: Abdul Rahman Umaira, Beirut, Publisher: Alam Al-Kutub.

32. Al-Sunnah, Allāh ibn Ḥanbal, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Ḥanbal, Investigation: Dr. Muhammad bin Saeed bin Salem Al-Qahtani, Edition: First, Dammam, Publisher: Dar Ibn Al-Qayyim, 1406 AH.

33. Al-Sunnah, Abū Bakr al-Khallāl, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Hārūn, Investigator: Dr. Attia Al-Zahrani, Edition: First, Riyadh, Publisher: Dar Al-Rai, 1410 AH - 1989 AD.

34. Sharḥ uṣūl iʿtiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamāʿah, al-Lālakāʾī, Hibat Allāh ibn al-Ḥasan, Investigation: Dr. Ahmed Al-Ghamdi, Edition: Eighth, Saudi Arabia, Publisher: Dar Taiba, 1423 AH.

35. Sharḥ al-ʿaqīdah al-Ṭaḥāwīyah, Ibn Abī al-ʿIzz, ʿAlī ibn al-ʿAlāʾ al-Ḥanafī, Investigator: Al-Arnaout, Al-Turki, Edition: Tenth, Beirut, Publisher: Al-Risalah Foundation - 1417 AH - 1997 AD.

36. Sharḥ al-ʿaqīdah al-Aṣfahānīyah, Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm, Investigator: Muhammad bin Riyad Al-Ahmad, First Edition, Beirut, Publisher: Al-Asriya Library, 1425 AH.

37. Sharḥ al-maqāṣid, al-Taftāzānī, Masʿūd ibn ʿUmar Investigation: Dr. Abdul Rahman Umaira, First Edition, Iran, Qom, Al-Sharif Al-Radi Publications, 1409 AH.

38. Al-Sharīʿah, al'ājury, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥusayn, edited by: Dr. Abdullah bin Omar Al-Dumaiji, second edition, Riyadh, publisher: Dar Al-Watan, 1420 AH.

39. Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah, al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād, edited by: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, fourth edition, Beirut, publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1407 AH.

40. Ṭabaqāt al-Shāfiʿīyah al-Kubrá, al-Subkī, Tāj al-Dīn ʿAbd al-Wahhāb, edited by: Al-Tanahi and Al-Halou, second edition, publisher: Hijr for Printing, Publishing and Distribution, 1413 AH.

41. Al-ʿAqīdah al-niẓāmīyah, al-Juwaynī, ʿAbd al-Malik ibn ʿAbd Allāh, edited by: Muhammad Zahid Al-Kawthari, publisher: Al-Azhar Library for Heritage.

42. Ghāyat al-marām fī ʿilm al-kalām, al-Āmidī, ʿAlī ibn Muḥammad, edited by: Ahmed Al-Mazidi, first edition, Lebanon, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2004 AD 1424 AH.

43. Al-Ghanīyah fī uṣūl al-Dīn, al-Mutawallī al-Shāfiʿī, ʿAbd al-Raḥmān al-Nīsābūrī, Investigator: Imad Haidar, First Edition, Lebanon, 1406 AH.

44. Al-Firaq bayna al-firaq, al-Baghdādī, ʻAbd al-Qāhir ibn Ṭāhir, Investigation: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Beirut, Lebanon. Publisher: Dar Al-Ma'rifah.

45. Al-Fiqh al-akbar maʻa sharaḥahu, ʻlī al-Qārī, Egypt, Al-Halabi Press, 1370 AH.

46. Al-Fiqh al-akbar, Abū Ḥanīfah, al-Nuʻmān ibn Thābit (mansūb ilayhi), First Edition, United Arab Emirates, Publisher: Al-Furqan Library, 1419 AH - 1999 AD.

47. Al-Fawā'id, Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, Second Edition, Beirut, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - 1393 AH - 1973 AD.

48. Qawāʻid al-ʻaqā'id, al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad, Investigator: Musa Muhammad Ali, Second Edition, Lebanon, Publisher: Alam Al-Kutub, 1405 AH - 1985 AD.

49. Al-Kullīyāt Muʻjam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, al-Kaffawī, Abū al-Baqā' Ayyūb al-Ḥusaynī, Edited by: Dr. Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Second Edition, Beirut, Publisher: Al-Risalah Foundation - 1413 AH.

50. Lisān al-ʻArab, Ibn manẓūr Muḥammad ibn Mukarram, Third Edition, Beirut, Publisher: Dar Sadir, 1414 AH.

51. Lawāmiʻ al-anwār al-bahīyah wa-sawāṭiʻ al-asrār al-Atharīyah li-sharḥ al-Durrah al-muḍīyah fī ʻaqd al-firqah al-marḍīyah, al-Saffārīnī, Muḥammad ibn Aḥmad, Second Edition, Damascus, Publisher: Al-Khafiqin Foundation and its Library, 1402 AH.

52. Al-Lumaʻ fī al-radd ʻalá ahl al-zaygh wa-al-bidaʻ, al-Ashʻarī, ʻAlī ibn Ismāʻīl, edited by: Hamouda Gharaba, Misr Press, 1955.

53. Majmūʻ al-Fatāwá, Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, edited by: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, Kingdom of Saudi Arabia, publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, year of publication: 1416 AH.

54. Al-Maḥṣūl, al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar, study and edited by: Dr. Taha Jabir Fayyad al-ʻAlwani, edition: third, publisher: Al-Risalah Foundation, 1418 AH - 1997 AD.

55. Al-Masālik fī al-khilāfīyāt bayna al-mutakallimīn wa-al-ḥukamā', mstjy Zādah, Allāh ibn ʻUthmān, edited by: Sayyid Baghjuwan, first edition, Beirut, publisher: Dar Sadir, 1428 AH.

56. Al-Musāyarah fī ʻilm al-kalām wa-al-ʻaqā'id al-tawḥīdīyah al-munjiyah fī al-ākhirah, Ibn al-humām, al-kamāl ibn al-humām, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar and Library of Babylon, 2005.

57. Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-ʻAdl ʻan al-ʻAdl ilá Rasūl Allāh, al-Imām Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj, edited by: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Beirut, publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

58. Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr) al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar, first edition, Beirut, Dar al-Fikr, 1401 AH.

59. Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥasan ibn Muḥammad, edited by: Safwan Adnan al-Dawudi, first edition, Damascus Beirut, publisher: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, 1412 AH.

60. Maqālāt al-Islāmīyīn wa-ikhtilāf al-muṣallīn : al-Ashʿarī, ʿAlī ibn Ismāʿīl, edited by: Naim Zarzur, first edition, publisher: Al-Maktaba Al-Asriya, 1426 AH.

61. Maqāyīs al-lughah, Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Dar Al-Fikr, 1399 AH.

62. Al-Milal wa-al-niḥal, al-Shahrastānī, Abū al-Fatḥ Muḥammad ibn ʿAbd al-Karīm, publisher: Al-Halabi Foundation.

63. Al-Minhāj fī shaʿb al-īmān, al-Ḥalīmī, al-Ḥusayn ibn al-Ḥasan, edited by: Hilmi Muhammad Fouda, publisher: Dar Al-Fikr, first edition, 1399 AH.

64. Al-Mawāqif fī ʿilm al-kalām, al-Ījī, ʿAbd-al-Raḥmān ibn Aḥmad, Beirut, publisher: Alam Al-Kutub.